السلام والخير



Pax et Bonum

نشرة كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي

تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى ١٩ ايلول سنة ١٩٣٧ العدد ٣٩

الاحد الثامن عشر بعد العنصرة

حريَّة... أو... عبوديَّة ؟

قال يسوع للجمهور المتراكم لسماع كلمته، وللرسل المُصغينَ اليه: أَلحقّ الحقّ أقول لكم: من يفعل الخطيَّة يكن عبداً للخطيَّة.

بينما نحن نسمع العالم ومن يحذو حذوه يقول دائماً بخلاف ذلك، ويُنذر البشر شفاهاً وكتابةً ان الانسان خُلق حرًّا، واجمل مزيّته الحرّية، فلا يحقّ لأحد أن يسلبه أعزّ ما منحه الله.

وقد قال القديس اغسطينس في عبوديّة الخطيَّة: «يا لها من عبودية تعِسة. لانّ عبد الانسان اذا اتعبته قساوة مولاه وأوامره أطاع واستراح. وأمّا عبد الخطيَّة لا راحة له إِذ تلازمه الخطيَّة».

ومن يرتكب الخطيَّة يُصبح عبداً للشيطان الذي يغرّه بها، والشيطان مستعبِد قاسٍ يعذب فريسته ويقودها من شرٍّ الى شرٍّ حتى يزجّها معه في جهنم.

واذا فعل الانسان الخطيَّة يفقد كل حرية؛ لأنه يغلّل بآثامه كتغليله بالقيود، ولا ينحلّ منها ما لم يعتقه المسيح بنعمته.

الرسالة

مِن رِسالَةِ ٱلقِدّيسِ بولُسَ ٱلرَّسولِ ٱلأُولى إلى أهلِ كُورنثُس (١: ٤-٨)

إنّي أَشكُرُ إلهي في كُلِّ حينٍ لِأَجلِكُم ، عَلى نعمَةِ ٱللهِ ٱلمُعطاةِ لَكُم في ٱلمَسيحِ يَسوع ، لِأَنَّكُم قَد أُغنيتُم بِهِ في كُلِّ شَيءٍ ، في كُلِّ كَلامٍ و كُلِّ عِلم. وهكَذا ثُبِّتَت فيكُم شَهادَةُ ٱلمَسيح ، حَتى إنَّهُ لا يُعوِزُكُم مِنَ ٱلمَواهِبِ شَيء ، أَنتُمُ ٱلمُنتَظِرينَ تَجَلّيَ رَبِّنا يَسوعَ ٱلمَسيحِ ٱلَّذي سَيُثَبِّتُكُم إلى ٱلنِّهاية ، حَتى لا يَكونَ عَلَيكُم مُشتَكًى في يَومِ رَبِّنا يَسوعَ ٱلمَسيح .

اعتبار : ما اجمل رسالات القديس بولس حيث تهزّ كل أوتار قلبه الأبويّ حنوًّا وغيرة على المؤمنين الذين دخلوا حظيرة الراعي الصالح على يده ، وقد احتمل مبرِّح الاعذبة وجاهد جهاد الابطال وخاطر مراراً عديدة بحياته ليتمّ رسالته لدى الامم . بل ما فخرت نفسه الطيبة ، وهي تأبى أن تتباهى بما تجنيه يدها من الأثمار اللذيذة في كرم الرب ، لتنسب كل الخير الى نعمة الله المنّان شاكرة .

ويقول القديس يوحنّا فم الذهب : « يعلّمنا الرسول بسيرته هذه أن نرفع آيات الشكر قبل كل شيء ، إذ لا شيء أحبّ اليه تعالى من أن يرانا مُقرّين بالجميل » .

الانجيل (متى ٩ : ١ — ٨)

رَكِبَ يَسوعُ ٱلسَّفينَةَ وٱجتازَ ٱلعِبر ، وأتى إلى مَدينَتِه . فقدَّموا إلَيهِ مُخَلَّعًا مُلقًى عَلى سَرير . فلَمّا رَأى يَسوعُ إيمانَهُم ، قالَ لِلمُخَلَّع : ثِق يا بُنَيَّ ، مَغفورَةٌ لَكَ خطاياك : فقالَ قَومٌ مِنَ ٱلكَتَبَةِ في أَنفُسِهِم : هذا يُجَدِّف . فعَلِمَ يَسوعُ أفكارَهُم ، فقالَ لَهُم : لِماذا تُفَكِّرونَ بِٱلشَّرِّ في قُلوبِكُم ؟ ما ٱلأَيسَرُ أن يُقال : مَغفورَةٌ لَكَ خطاياك ، أم أن يُقال : قُم فٱمشِ ؟ ولكِن لِكَي تَعلَموا أنَّ ٱبنَ ٱلبَشَرِ لَهُ سُلطانٌ عَلى ٱلأَرضِ أن يَغفِرَ ٱلخَطايا ، حينئذ قالَ لِلمُخَلَّع : قُمِ ٱحمِلْ سَريرَكَ وٱذهَب إلى بيتِك . فلَمّا نظَرَ ٱلجُموع ، خافوا ومَجَّدوا ٱللهَ ٱلَّذي أَعطى ٱلنّاسَ سُلطانًا كَهذا .

اعتبار : تبدو لنا في انجيل هذا اليوم ثلاثة أمور يجب أن نعلِّق عليها كل الاهميَّة . وهي :

شفقة هؤلاء الذين قدّموا المخلع الى يسوع عطفاً على دائه المؤلم ، وايمان المخلَّع وتوبته عن خطاياه ، ثم اهتمام يسوع بخلاص نفس المخلع ومنحه غفران خطاياه قبل إبرائه من داء جسده .

وعليه : أنعطف نحن على قريبنا المحتاج الى الاسعاف ونعضده ؟ أم نليّن وجعه المعنويّ بكلمة تعزية ؟ أم نضمّد جروح قلبه الدامية بحنوّنا ومحبتنا ؟

الشركة المسيحيّة (تتمة)

١ُ : وجود جماعة من الاشخاص : فهو تعالى قد أراد أن يبشِّر الرسل بانجيله جميع الخلائق ، وان يُعطى العماد جميع الناس حيث قال : اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مرقس ١٦ : ١٥) . وتلمذوا كل الامم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلِّموهم ان يحفظوا جميع ما أوصيتكم به (متى ٢٨ : ١٩ و ٢٠) .

٢ً : وجود وَحدة أدبية بينهم : أراد السيد المسيح ان الجماعة التي تبعته تكون مجتمعة ومنضمَّة ومرتبطة بإدارة وسلطة تقرّب الافراد بعضهم من بعض ، وتوثق عروة هيئتهم الاجتماعية . ولذلك قال لبطرس : ارع خرافي ... وارع غنمي (يوحنا ٢١ : ١٦ و ١٧) . فعلى هذا النحو أسس الاتحاد والرباط الادبي ، أعني بواسطة العامل والمعمول أو السلطة والطاعة .

٣ً : قد عيَّن المسيح وَحدة الغاية التي تقصدها هذه الجماعة المؤتلفة والخاضعة للسلطة التي أقامها الله ، ألا وهي الحصول على الخلاص والسعادة الابدية ؟ ولذا قال عزّ وجل : فمَن آمن واعتمد يخلص ومَن لم يؤمن يُدان (مرقس ١٦ : ١٦) .

٤ً: ووضع أيضاً الوسائل التي بها يتوصَّل المؤمنون الى الحصول على الغاية المقصودة، ومنها هو الايمان والعماد اذ قال تعالى: من آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدان (مرقس ١٦:١٦). فالايمان إذن والاعتماد هما الوسائل الاولية والضرورية للحصول على الغاية.

وهذه الشركة الكاملة في شروطها ومبادئها التي أسّسها المسيح تُدعى كنيسة.

انت الصخرة... !

سبق القول انَّ المسيح أسّس كنيسةً تحوي حقاً كل مبادئ الشركة الكاملة، واذ ذاك جعل لها رأساً يخضع له جميع المؤمنين من رؤساء ومرؤوسين، وهذا الرأس هو القديس بطرس وكل من يخلفه على سدّته الرسولية.

أتى في انجيل يوحنا انَّ إندراوُس أحد تلاميذ يوحنا دعا أخاه سمعان ليذهبا وراء المسيح قائلاً له: لقد وجدنا المسيح أعني الماسيّاً الموصى به في الكتب المقدسة. ولمّا أتى به الى يسوع ونظره هذا، قبل ان يتكلم معه ويقترب اليه سمعان، عرف من هو، وابن من هو، وما اسمه وما سوف يكون (أي خليفته ونائبه المنظور على الارض) فقال له: أنت سمعان بن يونا، أنت تُدعى كيفا الذي تفسيره الصَّفاة. (يوحنا ١: ٤٠-٤٢).

ثم مع توالي الأيام لمّا جاء يسوع مع رسله الى نواحي قيصرية فيلُبس، شاء ان يختبر ايمانهم. فسألهم أولاً ايّ رتبة وأيّ سلطة يقول الناس انه مُتّصف بهما، ثم قال لهم: وانتم ماذا تقولون اني هو؟ وقد عرفتموني اكثر من الناس وعاشرتموني وزدتكم نعماً واحسانات ورأيتم مُعجزاتي؟

أجاب حينئذٍ سمعان بطرس قائلاً: أنت المسيح ابن الله الحيّ.

(لها تابع)

مطبعة الآباء الفرنسيسيين — القدس بإذن الرؤساء